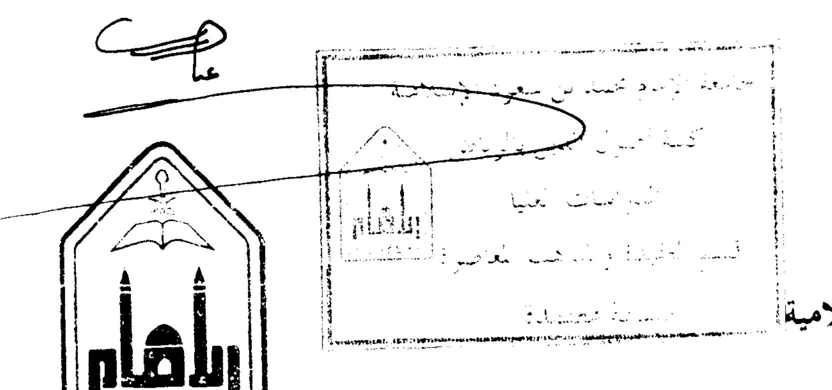


المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

كلية أصول الدين

قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

آراءُ أبي الحَسَنْ السُّبْكي الاعْتقَادّية

عرض ونقد في ضوء عقيدة السلف الصالح

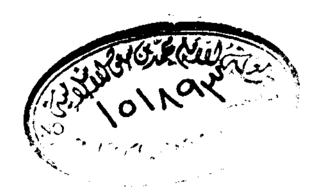
رسالة مُقدَّمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة

إعداد: عجلان بن محمد بن إبراهيم العجلان

إشــــراف

فضيلة الدكتور: عبدالكريم بن محمد الحميدي

الأستاذ المشارك بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة



العام الجامعي

١٤٢٨هـ - ١٤٢٩هـ


بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

إنَّ الحمدَ للّه، نَحمدُه ونستعينُه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ باللّهِ من شرورِ أنفسِنا، وسيئاتِ أعمالنا مَن يهده اللهُ فلا مُضلَّ له، ومن يُضْلِلْ فلا هاديَ له، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ له، وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [سورة آل عمران:١٠٢].

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [سورة النساء:١].

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [سورة الأحزاب:٧٠].

أما بعد:

فإنّ علم العقيدة من أشرف العلوم وأجلّها على الإطلاق؛ فالاشتغال بفهمه وصيانته من الدَخل والأهواء والبدع اشتغالٌ بأعلى المطالب، وأشرف المواهب، وقد أنعم الله عليّ بأنْ هيأ لي فرصة الالتحاق بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة وإكمال الدراسة فيه، ولـمَّا كان من متطلباتها اختيار موضوع للبحث؛ فقد استخرت الله تعالى أن يكون موضوع البحث لمرحلة الماجستير:

آراء أبي الحسن السُّبْكي الاعتقادية

عرض ونقد في ضوء عقيدة السلف الصالح

وقد اخترت الموضوع للأسباب التالية:

أولاً: يعتبر أبو الحسن السُّبْكي من كبار المحققين للمذهب الشافعي، والمنظّرين لعقيدة الأشاعرة، ومصنفاته كثيرة جداً وأقل ما قيل فيها: إنها تزيد على مائة ونيف وعشرين كتاباً،

وهذه المصنفات جاءت متنوعة في مختلف العلوم والفنون؛ ولذا فقد تُرجم للسُّبْكي في طبقات معظم الفنون؛ مما يؤكد دراسة عقيدته، وتمحيص هذه المصنفات، وعرض الآراء الاعتقادية فيها على ميزان أهل السنة والجماعة هذا من جهة، ومن جهة أخرى الاستفادة التي يجنيها الباحث فيما يقف عليه من مسائل كثيرة في علوم شتى.

ثانياً: بيان منهج أهل السنة والجماعة، وردّ الاعتراضات والشبهات المثارة ضد منهجهم، والسُّبْكي ممن تناول بعض الأئمة الأعلام كشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم – رحمهما الله- بل أفرد بعض مؤلفاته في الاعتقاد للردّ عليهما مما يؤكد أهمية البحث في آرائه ومناقشتها.

ثالثاً: انفراده بالتخريج والاستدلال على بعض المسائل الاعتقادية، كالقول بعموم رسالة النبي ﷺ للملائكة، وتسويغ التوسل والاستغاثة بالنبي ﷺ ببعض الشبهات المُجيزة لذلك: كشبهة المجاز العقلي، كما أنّ السُّبْكي يخالف جمهور الأشاعرة في بعض المسائل كقوله: بعدم عصيان تارك النظر، وقوله: بأنّ الأنبياء معصومون من الذنوب كبيرها وصغيرها، وغيرها من المسائل التي يُعوِّل فيها كثير ممن جاء بعد السُّبْكي على كلامه فيها؛ ولذا فتتأكد أهمية بحث هذه المسائل ونقدها وفق منهج السلف الصالح.

رابعاً: الأثر الذي تركه السُّبْكي فيمن بعده من المبتدعة، ونقلُ كثيرٍ منهم لآرائه والتذييل لكتاباته، كما هو الحال عند ابن حجر الهيتمي [1]،

---

(١) هو أحمد بن محمد بن حجر السعدي الهيتمي المكي، الشافعي مذهباً، الأشعري اعتقاداً، وهو من محققي الشافعية المتأخرين، له مصنفات عدة منها: الإعلام بقواطع الإسلام، الصواعق المحرقة لإخوان الشياطين أهل الضلال والبدع والزندقة، القول المختصر في علامات المهدي المنتظر، وغيرها، توفي سنة ٩٧٤ هـ.

انظر: شذرات الذهب لابن العماد (٨/ ٣٧٠)، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني (١/ ١٠٩).

ويوسف النبهاني (١)، ومحمد زاهد الكوثري (٢)، وغيرهم من أرباب البدع (٣)، واعتمادهم على كلامه كثيراً في تأييد بدعهم(٤).

سادساً: أن هذا الموضوع على الرغم من أهميته لم يُفرد فيه بحثٌ علمي- فيما اطلعت عليه- (٥).

(١) هو يوسف بن إسماعيل بن يوسف النبهاني، كان شديد العداء لمذهب أهل السنة والجماعة ولأعلام الإسلام، كابن تيمية وابن قيم الجوزية، وقد تلقى تعليمه بالأزهر بمصر، توفي سنة ١٣٥٠هـ، له كتب كثيرة منها: جامع كرامات الأولياء، المجموعة النبهانية في المدائح النبوية، شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق.
انظر: الأعلام (٢١٨/٨)، معجم المؤلفين المعاصرين (٨٢٨/٢).

(٢) هو محمد زاهد بن الحسن بن علي الكوثري، جركسي الأصل، حنفي قبوري، له اشتغال بالأدب والسير، ولد ونشأ في قرية من أعمال دوزجة بشرقي الآستانة، وتوفي بالقاهرة سنة ١٣٧١هـ.
له تصانيف وتعليقات حشاها بالعداء لمذهب أهل السنة والجماعة ومنها: تأنيب الخطيب على ما ساقه في ترجمة أبي حنيفة من الأكاذيب ويعني بالخطيب صاحب تاريخ بغداد، التعليق على السيف الصقيل في الرد على ابن زفيل، وله نحو مئة مقالة جمعها السيد أحمد خيري في كتاب (مقالات الكوثري).
انظر: الأعلام (١٢٩/٦)، معجم المؤلفين لكحالة (٤/١٠).

(٣) كالرافضة الذين ينقلون كلام السبكي في التوسل والاستغاثة وغير ذلك مما يتفق فيه القبوريون! وتتوحد في تقريره شبهاتهم.
انظر: روافد الإيمان إلى عقائد الإسلام لنجم الدين الطبسي (ص٩٦،٣٢، ٩٨)، التوسل لجعفر السبحاني (٤٣، ١٠٣).

(٤) ولعل هذا النقل يُبين مدى إعجاب الهيتمي بالسبكي وإحالته عليه؛ فبعد أن تكلم ابن حجر في شيخ الإسلام ابن تيمية وطعن فيه، وبيّن فساد أحواله -بزعمه!!- يقول في الفتاوى الحديثية (ص ١٥٦-١٥٧): "ومن أراد ذلك فعليه بمطالعة كلام الإمام المجتهد المتفق على إمامته وجلالته وبلوغه مرتبة الاجتهاد أبي الحسن السبكي".
وقد اعتمد ابن حجر الهيتمي على أبي الحسن السبكي في تقريره لبعض المسائل العقدية، واستند على شبهاته فيها. انظر: آراء ابن حجر الهيتمي الاعتقادية لمحمد الشايع (ص٧٧).

(٥) قمت بمراجعة قوائم الرسائل الجامعية في عدد من المراكز العلمية والجامعات التي فيها نظائر للقسم للتأكد من عدم تسجيل الموضوع، وحصلت على إفادات خطية من جامعة أم القرى، والجامعة الإسلامية، وجامعة الملك سعود، وكليات البنات، بعدم تسجيل الموضوع.

أهداف الموضوع:

تتلخص أهداف الموضوع فيما يلي:

أولاً: عرض أغلب آراء الأشعرية في المسائل العقدية مع نقدها وفق منهج أهل السنة والجماعة؛ وذلك من خلال عرض آراء أحد أعلامهم وهو أبو الحسن السُّبْكي، والذي يعتبر عمدةً عندهم.

ثانياً: رد شبهات مبتدعة العصر الذين يعوّلون في بدعهم على ما قرره أبو الحسن السُّبْكي من شبهات، وخصوصاً في توحيد العبادة، وحماية جناب التوحيد من ذلك.

ثالثاً: الانتصار لمذهب السلف الصالح، وخصوصاً شيخي الإسلام ابن تيمية رحمه الله وابن القيم رحمه الله، ودفع شُبه من تقوَّل عليهم وزعم أن ذلك مذهبهم.

رابعاً: الإسهام في تزويد المكتبة الإسلامية بجمعٍ لآراء عَلمٍ من أعلام الأشاعرة، مع مناقشةِ آرائه في ضوء عقيدة السلف الصالح.

الدراسات السابقة:

لا توجد دراسةٌ علمية مستقلة في بيان عقيدة أبي الحسن السُّبْكي -فيما أعلم-، ويمكن تقسيم الدراسات السابقة التي لها ارتباطٌ بموضوع بحثنا لثلاثة أقسام:

أولا: الردود العلمية لما صنفه أبو الحسن السُّبْكي في بعض المسائل العقدية، وهي كما يلي:

- «الصارم المنكي في الرد على السُّبْكي» تأليف: الإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عبدالهادي [(١)]، وهو في أصله ردٌّ على كتاب: « شفاء السقام في زيارة خير الأنام»

(١) هو محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد بن عبد الهادي بن يوسف بن محمد بن قدامة، أبو عبد الله سلفي المعتقد، من أعلام المحدثين، وأحد تلامذة شيخ الإسلام ابن تيمية، توفي سنة ٧٤٤هـ، من مؤلفاته: الصارم المنكي في الرد على السبكي، المحرر في الأحكام .

انظر: الدرر الكامنة (٣٣١/٣)، شذرات الذهب (١٤١/٦).

للسُّبْكي، وقد التزم فيه مصنفه إيراد ما لا بد من إيراده من نصوص الشفاء ثم الرد عليها، بيد أن المنية اخترمته قبل أن يتم هذا الكتاب، فقد بقي في الكتاب المردود عليه خمسة أبواب.

- «الكشف المُبدى لتمويه أبي الحسن السُّبْكي تكملة الصارم المنكي» تأليف: الشيخ محمد بن حسين الفقيه [1]، وهو تكملة للرد الذي صنفه الإمام ابن عبد الهادي، وقام بتحقيقه باحثان لتقديمه أطروحة علمية لنيل درجة الماجستير من كلية الدعوة وأصول الدين في الجامعة الإسلامية هما: صالح بن علي المحسن، وأبو بكر بن سالم شهال. والمؤلف قد بدأ ردّه من حيث انتهى الإمام ابن عبدالهادي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، و لم يتعرض المؤلف للكلام على الأحاديث التي استدل بها السُّبْكي، واكتفى بما فنّده ابن عبدالهادي في إبطالها، ويُلاحظ على الكتاب الاستطراد في بعض المواطن والتكرار أيضاً، والتَجَوُّز في الثناء على بعض المبتدعة، وقد كان تركيز المُصنّف في الردّ على الأصول التي خالف فيها أبو الحسن السُّبْكي، ولكنْ لم يكن منهجه في الردّ مُتناولاً لجميع الجزيئات التي تعرّض لها السُّبْكي في كتابه، وإنما كان تركيزه على الأصول، و لم يتعرض المحققان إلى بيان عقيدة السُّبْكي ولا الإشارةُ إلى آرائه.

ثانياً: التحقيقات العلمية لكتب السُّبْكي أو من ردّ عليه، وهي كما يلي:

- تحقيق كتاب: « قضاء الأرب في أسئلة حلب» للسُّبْكي، وقد حققه محمد عالم عبدالمجيد الأفغاني، وقد أسهب المحقق في ترجمة السُّبْكي إلا أنه حينما تكلم عن عقيدته اكتفى بصفحة واحدة تقريباً[2].
- السيف المسلول على من سب الرسول ﷺ للسُّبْكي، وقد طُبع بتحقيق إياد أحمد الغوج، وقد ترجم للسُّبْكي في مقدمة تحقيق الكتاب و لم يتعرض إلى بيان عقيدة السُّبْكي،

---

(١) هو محمد بن حسين بن سليمان بن إبراهيم الفقيه، كانت ولادته ونشأته بدمنهور بمصر، ثم سافر للحج، وطاب له البقاء بجده فبقي بها إلى أن توفي سنة ١٣٥٥هـ.
انظر: ترجمته في تحقيق الكشف المبدي (ص١٩-٣٨).

(٢) انظر قضاء الأرب في أسئلة حلب (ص٣٢-٣٣).

كما طُبع مؤخراً بتحقيق سليم بن عيد الهلالي، وقد اكتفى بالإشارة إلى تصوف وتمشعر السُّبْكي بنحو صفحة واحدة (١).

ثالثاً: عرض آراء السُّبْكي، أو منهجه في العلوم الشرعية واللغوية – غير العقدية– وهي كما يلي:

- تقي الدين السُّبْكي وأثره في الفقه والقضاء، للدكتور/ مغاوري السيد احمد بخيت، وهي رسالة مقدّمة لنيل درجة الدكتوراه .
- تقي الدين السُّبْكي وجهوده في النحو، مع تحقيق رسالته بيان حكم الربط في اعتراض الشرط على الشرط، لنوره امين يوسف البساطي، وهي رسالة مقدّمة لنيل درجة الماجستير .
- آراء تقي الدين السُّبْكي النحوية والتصريفية، لسعيد بن خلف الدوسري، وهي رسالة مقدّمة لنيل درجة الماجستير من قسم النحو بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وقد كتب الباحث في بيان عقيدة السُّبْكي قرابة ثلاث صفحات فقط(٢)، مبيّناً أنّ الكتابة في ذلك من أهم الصعوبات التي واجهته في بحثه (٣).

ومما يحسن التنبيه إليه أنّ ثمة دراسة مقدّمة لجامعة الملك سعود بعنوان: (آراء السُّبْكي العقدية من خلال كتاب طبقات الشافعية الكبرى)، قدّمها الباحث إبراهيم أبو هادي، **وهذه الدراسة تتعلق باستخلاص آراء تاج الدين عبد الوهاب بن علي السُّبْكي (الابن) من الطبقات وعرضها في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة،** وهي تقع في (٢٥٠) صفحة تقريباً، و لم يتعرض الباحث فيها لآراء أبي الحسن السُّبْكي؛ لأنه معنيٌّ بآراء ابنه

---

(١) انظر: السيف المسلول بتحقيق الهلالي (ص١٢).

(٢) انظر: آراء تقي الدين السبكي النحوية والتصريفية (ص٥١-٥٣).

(٣) انظر: المصدر السابق (ص٥).

فقط، إلا ما أشار إليه في مسألة واحدة وهي أنّ رأي تاج الدين يوافق رأي والده في عصمة الأنبياء من الصغائر والكبائر(١).

الموازنة بين الدراسات السابقة وموضوع الرسالة:

يتضح مما سبق أنّ الردود التي كانت من الإمام ابن عبد الهادي والشيخ محمد الفقيه -رحمهما الله- إنما كانت في الردّ على كتاب شفاء السقام للسُّبْكي، وأما بقية مصنفاته فلم تُتناول بالعرض والمناقشة، وهي بحاجة إلى ذلك، وقد عرض السُّبْكي لأغلب مسائل الاعتقاد في كتبه الأخرى كما سيأتي في خطة البحث.

وأمّا الدراسات التي كُتِبت في جمع آراء أبي الحسن السُّبْكي، أو بيان منهجه في العلوم الشرعية واللغوية – غير العقدية- فليس بخافٍ أنّ هذه الدراسات متعلقةٌ بفنونها، وإنْ تعرّض مصنفوها لعقيدة أبي الحسن السُّبْكي، فلا يعدو ذلك الإشارة إلى أنه أشعري المعتقد، وتأييد ذلك بالنقل عن أصحاب التراجم والطبقات (٢)، وأمّا ما يتعلق بالمسائل العقدية من خلال كتاب طبقات الشافعية فكما أشرت إلى أنه لم يعرض إلى آراء السُّبْكي مع وجودها في الطبقات(٣)، واقتصر على ما هو من صُلب بحثه وما عُني بدراسته، وهي الآراء العقدية لعبد الوهاب السُّبْكي من خلال كتابه: طبقات الشافعية الكبرى.

---

(١) انظر: آراء السبكي العقيدة من خلال كتاب طبقات الشافعية لإبراهيم أبو هادي (ص ١٩٤).

(٢) انظر: طبقات الشافعية الكبرى (١٠/٢٠٠-٢٠١)، ذيل طبقات الحفاظ للسيوطي (ص٣٥٣).

(٣) قمت بجرد الطبقات فتحصل لي مسائل متنوعة ينقل فيها التاج عن والده.

خطة البحث:

تشتمل خطة البحث على مقدمة وتمهيد وأربعة أبواب وخاتمة.

المقدّمة: وفيها ما يلي:

١. أهمية الموضوع، وأسباب اختياره.

٢. الدراسات السابقة.

٣. خطة البحث.

٤. منهج البحث.

التمهيد: بيان منهج السلف في تقرير العقيدة، والرد على المبتدعة.

الباب الأول: ترجمة أبي الحسن السُّبْكي، ومنهجه في تقرير العقيدة، وفيه فصلان:

الفصل الأول : التعريف بأبي الحسن السُّبْكي، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : عصر السُّبْكي.

المبحث الثاني : حياته الشخصية.

المبحث الثالث : حياته العلمية.

الفصل الثاني : مصادر السُّبْكي ومنهجه في تقرير العقيدة، وفيه مبحثان:

المبحث الأول : مصادره في تلقي العقيدة.

المبحث الثاني : منهجه في تقرير العقيدة.

الباب الثاني : آراؤه في الإيمان بالله – عرض ونقد –، وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول : آراؤه في توحيد الربوبية، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : دلائل توحيد الربوبية.

المبحث الثاني : الفطرة.

المبحث الثالث : إيمان المُقلِّد.

الفصل الثاني : آراؤه في توحيد الألوهية، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : معنى العبادة، وبيان أنواعها.

المبحث الثاني : زيادة الإيمان ونقصانه، والاستثناء فيه.

الفصل الثاني : آراؤه في مسائل الكفر والبدعة، وفيه مبحثان:

المبحث الأول : مسائل الكفر.

المبحث الثاني : مسائل البدعة.

الخاتمة : وتتضمن أهم نتائج البحث.

الفهارس اللازمة للبحث، وهي كما يلي:

١- فهرس الآيات.

٢- فهرس الأحاديث.

٣- فهرس الآثار.

٤- فهرس المصطلحات والكلمات الغريبة.

٥- فهرس الأعلام.

٦- فهرس الملل والنحل.

٧- فهرس الأماكن.

٨- فهرس الأبيات الشعرية.

٩- فهرس المصادر والمراجع.

١٠- فهرس الموضوعات.

منهج البحث:

أولاً: ما يتعلق بالمسائل ودراستها:

أ- استقرأت الآراء الاعتقادية لأبي الحسن السُّبْكي من خلال كتبه ومصنفاته في المقام الأول، أو من ينقل عنه إن تيسر ذلك، وجمعت المادة العلمية، ورتبتها على موضوعات العقيدة، وفق ما رسمه السلف في كتبهم ومؤلفاهم.

ب- ذكرت رأي السبكي في المسألة موجزاً، ثم أوردت كلامه فيها بنصّه وتمامه -إن كان موجزاً-، أو أنقله بتصرف بما لا يُخل بمقصوده، مع الإحالة في الحاشية لبقية المواضع المتشابهة من كلامه.

ج- إنْ كانت المسألة مما وافق فيه السُّبْكي منهج السلف ذكرت ما يَدلُّ على ذلك من كلامهم، وبعض أدلتهم باختصار وإيجاز.

د- وإن كانت المسألة مما خالف فيه السُّبْكي منهج السلف ذكرت ما يدل على ذلك مع نقده ومناقشته، بما يتفق مع تقريراته إجمالاً وتفصيلاً.

هـ- في دراسة المسائل لم أعرض لاختلاف الطوائف وأقوال الفرق في المسألة المقصودة بالبحث، إلا إذا عرض لها السُّبْكي؛ أو اقتضى البحث الإشارة للمخالفين في المسألة.

ثانياً: ما يتعلق بالحواشي والتوثيق:

أ- عزْوت الآيات إلى سورها، بذكر السورة ورقم الآية، وجعلت ذلك في متن البحث، خشية الإطالة بذكرها في الحاشية.

ب- خَرَّجتُ الأحاديث النبوية في البحث، وذلك بعزوها لمصادرها: إنْ كانت في الصحيحين أو أحدهما، اكتفيت بذلك، وإلا اجتهدت في تخريجها من مصادرها، والحكم عليها من خلال كلام الأئمة.

ج- توثيق النقول المقتبسة بعزوها إلى مصادرها.

د- التعريف بالأعلام غير الصحابة ﷺ، والأئمة الأربعة، وأصحاب الكتب الستة، ومَن وَرَدَ ذكره عرضاً في سياق أسانيد الأحاديث المُتكلّم عليها.

هـ- عرّفتُ بالأماكن، والبلدان والطوائف، والفرق، والألفاظ الغريبة الواردة في البحث.

هذا خلاصة منهجي في كتابة هذه الرسالة.

ولا يخلو أي عمل علمي من مصاعب ومشاق يواجهها القائم عليه، إلا أن الاستعانة بالله عز وجل وتذكير النفس بأهمية البحث وسمو الهدف وحسن العاقبة تدفع إلى الصبر على المشقة وإلى الهمة لبلوغ الغاية، ولقد واجهت شيئاً من هذه، إلا أن الله ﷻ أعان ويسر فله الحمد وله الشكر، ومن هذه الصعوبات:

- جمع مخطوطات أبي الحسن السُّبْكي وتصويرها، من عدة مكتبات متفرقة في الأمصار(١)، وهي تتباين في مدى التعاون مع الباحثين، ولا شك أنّ ذلك يتطلب جَهْداً في تحصيل هذه المخطوطات وتصويرها.
- الاختلاف في نسبة بعض مصنفات أبي الحسن السُّبْكي إليه، مما يتطلب تحقيق صحة النسبة إلى المؤلف من عدمه؛ لأنَّ بيت السُّبْكي معروفٌ بالعلم والتصنيف، فيحصل خلطٌ بَيّن في كتب التراجم والفهارس في نسبة المصنفات بين السُّبْكي وأبنائه، وللأسف فالدراسات التي كُتبت عن السُّبْكي أو أبنائه لم تولي هذا الأمر أي عناية.

وأخيراً.. فقد بذلت في هذا البحث وسعي، فما كان فيه من صواب فمن الله وحده وبتوفيقه وفضله، وما كان فيه من خطأ فمن نفسي، واستغفر الله منه، وجزى الله خيراً من رأى فيه اختلافاً فأرشدني إليه لأصلحه، أو رأى خطأً فدلّني على تصويبه، أو صوّبه.

وأحمد الله وأشكره على توفيقِه ومِنّته بإنجاز هذا البحث وإتمامه، وإني لأدعو الله لوالدي الشيخ الدكتور/ محمد بن إبراهيم العجلان، الذي كان له ولا يزال دورٌ عظيمٌ في توجيهي وحثي على مواصلة العلم والتزود منه، وأشكر والدتي الكريمة على فضلها وإحسانها إلي، كما أشكر زوجتي المباركة التي كانت نِعْمَ المعين على التحصيل والطلب، وأسأل الله أن يجزيهم عنّي أحسن الجزاء، كما أشكر الشيخ الفاضل الأستاذ الدكتور/ يوسف بن محمد السعيد المشرف السابق على الرسالة، الذي كان له الفضل في التوجيه والإرشاد عند

---

(١) ومن تلك الدول التي قمت بتصوير تراث السبكي منها: سوريا، وتونس، ومصر، والإمارات، وبريطانيا، وإيطاليا.

شروعي في هذا البحث، فشكر الله له صنيعه وفضله، ثم أزجي شكري الوافر، وعظيم تقديري، لفضيلة شيخي المشرف على هذا البحث الدكتور/ عبد الكريم بن محمد الحميدي، الذي غمرني بسعة صدره، وجميل خُلقه، وشديد حرصه -رغم توالي أعبائه-، فجزاه الله خيراً على ما بذله من نُصح، وأسداه من معروف، وجعل ذلك في موازين حسناته.

كما أخص سلفاً أصحاب الفضيلة مناقِشَي البحث الكريمين على تجشمهما قراءة البحث وتصويبه؛ فكتب الله أجرهما، وشكر سعيهما، ونفع بعلمهما.

وأُثني بالشكر لكل من صنع لي معروفاً فأعانني وأفادني بأي شيءٍ من المشايخ والزملاء سواء كان ذلك بفائدة علمية، أو إعارة كتاب، أو غير ذلك.

وأخيراً لا يسعني إلا أن أتوجه بالشكر لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ممثلةً في كلية أصول الدين، وقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة -على وجه الخصوص-، وذلك لمنحي هذه الفرصة لإعداد رسالتي هذه.

وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل أعمالنا صالحة، ولوجهه الكريم خالصة، وأن يوفقنا لما يرضيه، وأن يجنبنا سخطه ومعاصيه، وأن يعيذنا من فتنة القول والعمل، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

تمهيد: بيان منهج السلف في تقرير العقيدة، والرد على المبتدعة:

كان النّاس في عصر النبوة والخلافة الراشدة على هدي رسول الله ﷺ وأصحابه، وبقي الناس على ذلك في القرون المُفضّلة، إلى أن حدثت الفتن، ودخل في الإسلام من دخل من أهل الأمم الأخرى؛ بقصد الطعن في الإسلام والإساءة إليه، وأظهروا البدع، وَدَعوا إليها، وانتشرت مقولاتهم، وظهر لهم رؤوساء يقتدون بهم؛ ولذا خشي أهل السّنة على عامة المسلمين أن يغتروا بشبههم فدونوا وكتبوا عقائدهم، وردّوا على أهل الباطل والمبتدعة، بما كشف عوَارَهم، وكفّ شرّهم .

وسنعرض بإيجاز في هذا التمهيد لمنهجهم في تقرير العقيدة، والرد على المبتدعة في ضوء ما يلي:

أولاً: منهج أهل السنة في تقرير العقيدة:

أ- منهجهم في تلقي العقيدة:

١- الاقتصار في التلقي على الكتاب والسنة، والاهتمام بهما والتسليم لنُصوصهما؛ فأهل السنة والجماعة أول ما يميزهم عن غيرهم هو منهاج التلقي لعلومهم، والمصدر الذي ينهلون منه عقائدهم وعبادتهم ومعاملاتهم وسلوكهم وأخلاقهم، فمصدر العلم والحق في سائر فروع المعرفة الشرعية عند أهل السنة والجماعة هو كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فكل ما وافق الكتاب والسنة أثبتوه وما خالفهما أبطلوه، «ويعلمون أنّ أصدق الكلام كلام الله، وخير الهدى هدى محمد ﷺ، ويؤثرون كلام الله على كلام غيره من كلام أصناف الناس ويقدّمون هدى محمد على هدى كل احد، وبهذا سموا أهل الكتاب والسنة»(١)، ولا « يُنصّبون مقالةً ويجعلونها من أصول دينهم وجمل كلامهم إنْ لم تكن ثابتة فيما جاء به الرسول؛ بل يجعلون ما بُعث به الرسول من الكتاب والحكمة هو الأصل الذي يعتقدونه ويعتمدونه، وما تنازع فيه الناس من

---

(١) مجموع الفتاوى (٣/١٥٧).

مسائل الصفات، والقدر، والوعيد، والأسماء، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وغير ذلك، يردونه إلى الله ورسوله » (١).

٢- ضابط أهل السنة والجماعة في فهم نصوص الوحيين، هو العمل بمقتضاهما وفق فهم السلف الصالح -رحمهم الله- ؛ لأنهم الذين عاصروا الوحي وعاشوا وقت تنزله، وهم أعلم باللغة ومقاصد الشرع، كما قال ﷻ:﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ ﴾ [سورة النساء:١١٥]، وقال تعالى﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾ [سورة التوبة:١٠٠]، «فجعل التابعين لهم بإحسان مشاركين لهم فيما ذكر من الرضوان والجنة... فمن اتبع السابقين الأولين كان منهم، وهم خير الناس بعد الأنبياء، فإنّ أمة محمد خير أمة أخرجت للناس، وأولئك خير أمة محمد... ولهذا كان معرفة أقوالهم في العلم والدين وأعمالهم خيراً وأنفع من معرفة أقوال المتأخرين وأعمالهم في جميع علوم الدين وأعماله... فإنهم أفضل ممن بعدهم كما دل عليه الكتاب والسنة فالاقتداء بهم خير من الاقتداء بمن بعدهم، ومعرفة إجماعهم ونزاعهم في العلم والدين خير وأنفع من معرفة ما يذكر من إجماع غيرهم ونزاعهم»(٢).

٣- إجماع السلف الصالح عندهم حجة شرعية ملزمة ؛ فأهل السنة والجماعة يعتقدون أنّ أعلم الخلق بدين الله بعد النبي ﷺ هم صحابته ﷺ والسلف الصالح فما أجمعوا عليه من أمر دينهم كان معصوماً لا يسع أحد أن يخرج عليه، فإجماعهم حجة شرعية ملزمة لمن بعدهم، «والإجماع هو الأصل الثالث الذي يعتمد عليه في العلم والدين،

---

(١) مجموع الفتاوى (٣/٣٤٧-٣٤٨).

(٢) المصدر السابق (١٣/٢٣-٢٤).

وهم يزنون بهذه الأصول الثلاثة جميع ما عليه الناس من أقوال وأعمال باطنة أو ظاهرة مما له تعلق بالدين والإجماع الذي ينضبط هو ما كان عليه السلف الصالح إذ بعدهم كثر الاختلاف وانتشرت الأمة»(١)، «وذلك أنّ إجماعهم لا يكون إلا معصوماً»(٢).

والحاصل أنّ منهج أهل السنة في التلقي: « مبني على اتباع كتاب الله وسنة نبيه وما اتفقت عليه الأمة فهذه الثلاثة هي أصول معصومة» (٣).

ب- منهجهم في الاستدلال على مسائل الاعتقاد.

١- أهل السنة يعملون ويستدلون بكل ما صح من الأدلة الشرعية دون التفريق بين المتواتر والآحاد: سواء في الأحكام أو العقائد، فهم يرون حجية الحديث إذا صح عن رسول الله ولو كان آحاداً.

يقول الإمام ابن عبد البر (٤) «ليس في الاعتقاد كله في صفات الله وأسمائه إلا ما جاء منصوصاً في كتاب الله، أو صح عن رسول الله ﷺ، أو أجمعت عليه الأمة وما جاء من أخبار الآحاد في ذلك كله أو نحوه يسلم له ولا يُناظر فيه» (٥)، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «الصحيح أن خبر الواحد قد يفيد العلم إذا احتفت به قرائن تفيد العلم»(٦).

---

(١) مجموع الفتاوى (١٥٧/٣).

(٢) المصدر السابق (٢٤/١٣).

(٣) المصدر السابق (١٦٤/٢٠).

(٤) هو يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر النمري القرطبي، أبو عمر، فقيه مالكي، توفي سنة ٤٦٣هـ.
من مصنفاته: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، الدرر في اختصار المغازي والسير، الإنصاف فيما بين العلماء من الاختلاف، الاستيعاب، وغيرها.
انظر: سير أعلام النبلاء (١٥٣/١٨)، شذرات الذهب (٣١٤/٣).

(٥) جامع بيان العلم وفضله (٩٦/٢).

(٦) مجموع الفتاوى (٤٠/١٨)، وانظر: (٤١/٨، ٧٠)، (١٦/١٨ -١٧) وللمسودة في أصول الفقه لابن تيمية (ص٢٤١)، وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (ص٥٠١)، النكت على كتاب ابن الصلاح لابن حجر (٣٧١/١) وما بعدها.

٢- أهل السنة والجماعة يُراعون قواعد الاستدلال، فلا يضربون الأدلة الشرعية بعضها ببعض، بل يردون المتشابه إلى المحكم، والمجمل إلى المبين، ولا يعارضون القرآن والسنة بعقل أو رأي أو قياس ولا غير ذلك (١).

٣- أهل السنة والجماعة يقدّمون النقل - وهو الكتاب والسنة الصحيحة - على العقل وبيان ذلك: أنه إذا حصل ما يوهم التعارض بين العقل والنقل قدّموا النقل عملاً بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝١﴾ [سورة الحجرات:١](٢).

٤- أهل السُنة يَعملون بالمحكم ويؤمنون بالمتشابه، فما بلغهم وعلموه من الدين عملوا به، وما اشتبه عليهم علمه - كبعض نصوص الغيبيات والقدر - يُسلّمون به ويردون علمه إلى الله تعالى ولا يخوضون فيه (٣)، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ۝٧﴾ [سورة آل عمران:٧].

٥- يتجنبون الألفاظ البدعية والمجملة؛ لاحتمالها للخطأ والصواب؛ «ويُفسرون الألفاظ المجملة التي تنازع فيها أهل التفرق والاختلاف، فما كان

(١) انظر: مجموع الفتاوى (١٣/٢٧-٢٩).

(٢) للاستزادة في بيان هذا الأصل راجع: منهج السلف والمتكلمين في موافقة العقل للنقل وأثر المنهجين في العقيدة للدكتور/ جابر إدريس أمير.

(٣) للاستزادة في توضيح هذا الأصل راجع: مسالك أهل السنة فيما أشكل من نصوص العقيدة للدكتور/ عبد الرزاق معاش (٢/١٢٩) وما بعدها.

من معانيها موافقاً للكتاب والسنة أثبتوه، وما كان منها مخالفاً للكتاب والسنة أبطلوه» (١).

٦- يتجنبون التأويل في العقيدة والغيبيات – بغير دليل شرعي صريح – لأنه قول على الله بغير علم ؛ ولأن مسائل العقيدة والغيبيات توقيفية لا مجال للرأي ولا للعقل فيها ولا تدرك بالعلوم الحسية(٢).

ومما سبق يتضح أنّ منهج أهل السنة والجماعة في تقرير الاعتقاد الصحيح تميّز بالتأصيل من نصوص الوحيين، والمأثور عن السلف الصالح، وانفرد عن مناهج الفرق والطوائف المخالفة بالوضوح وموافقة العقول والفِطَرْ المستقيمة.

---

(١) مجموع الفتاوى (٣/٣٤٨)، و انظر: رسائل ودراسات في الأهواء والافتراق والبدع للدكتور/ ناصر العقل (١/٤٠٠).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (١٣/٢٧-٢٩)، وللاستزادة في بيان منهج أهل السنة في الاستدلال على مسائل العقيدة، راجع: منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة لعثمان علي حسن.

ثانياً: منهجهم في الرد على المبتدعة:

منهج أهل السنة والجماعة في الرد على أهل البدع مبنيٌّ على منهجهم في التلقي والاستدلال، فهم يستدلون بالكتاب والسنة على وجوب التمسك بالسنن والنهي عن البدع والمحدثات.

وقد انتهج أهل السنة والجماعة أسلوباً متميزاً ومُنصفاً في عرض مقالات أهل الأهواء والبدع ونقضها، وألّفوا المصنفات الكثيرة في ذلك، وردّوا في كتب العقائد على المبتدعة، كالرافضة(١)، والخوارج (٢)، والجهمية (٣)،

---

(١) الرافضة: سموا بذلك لرفضهم زيد بن علي، حينما توجه لقتال هشام بن عبد الملك وأنكر على أصحابه الطعن في أبي بكر وعمر، فرفضوه بقولهم: إنا نرفضك. فسموا بذلك، وقيل سموا بذلك لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر. وهم يقولون: بأن الإمامة ركن من أركان الدين منصوص عليها، والأئمة معصومون، وأكثر الصحابة ضلوا بتركهم الاقتداء بعد النبي ﷺ إلى غير ذلك من الأقوال الفاسدة التي تولى الرد عليها علماء المسلمين وتصدوا للقائلين بها أمثال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في كتابه "منهاج السنة النبوية" والشيخ محمد بن عبد الوهاب في كتابه "الرد على الرافضة"

انظر: مقالات الإسلاميين (٨٩/١) وما بعدها، الفرق بين الفرق (ص١٥)، البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان (ص٦٥).

(٢) الخوارج: اسم يطلق على من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت عليه جماعة المسلمين، وهم أول طوائف المبتدعة ظهوراً، وكان سبب خروجهم أنه لما اتفق من علي ومعاوية بصفين ما اتفق ولم يكن ذلك يقتضي تكفيراً ولا تفسيقاً وإنما هو كالاختلاف في سائر الفروع جر قتالاً لأمر أراده الله، أنكرت هذه الطائفة ما اتفق من التحكيم وغيره وكفرت الصحابة، ومن اعتقادهم التكفير بالذنب. ويسمون خوارج لخروجهم على إمام المسلمين علي رضي الله عنه، ويسمون حرورية لنزولهم أرضا يقال لها: حروراء وكانوا ثمانية آلاف نفس فأرسل إليهم علي رضي الله عنه ابن عباس رضي الله عنهما فناظرهم يوما كاملا فرجع منهم أربعة آلاف وبقي أربعة آلاف ومنهم ابن ملجم الذي قتل علياً رضي الله عنه، وقد افترقوا على فرق متعددة. انظر: مقالات الإسلاميين للأشعري (ص١٦٧-١٦٨)، الملل والنحل للشهرستاني (١١٤/١-١١٥)، عقائد الثلاث والسبعين فرقة لأبي محمد اليمني (ص١١٨)، البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان (ص٦٥)، تلخيص البيان في ذكر فرق أهل الأديان للفخري (ص٤٨).

(٣) الجهمية: طائفة من المبتدعة ينسبون إلى الجهم بن صفوان السمرقندي، أحدثوا في الإسلام بدعاً منها: القول بنفي الأسماء والصفات عن الله تعالى، وأن العبد مجبور على فعله ولا قدرة له ولا اختيار، وأن الإيمان إنما هو المعرفة، ولا يزيد ولا ينقص، وغيرها.